Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والعلة فى ذلك كما يقول د . عز الدين اسماعيل : « أن عملية التفسير تأخذ فى الحسبان سياق النص ، وسياق الموقف ، فضلا عن الأعراف والتقاليد فى المجتمع ، والمعطيات الحضارية بصفة عامة ، وأن هذه العناصر جميعها متضافرة ، حتى إن غياب واحد منها قد يفسر عملية التفسير أو يعطلها »[1] .

ولعل عبد القاهر ـــ هنا ـــ يقصد بالتفسير « فك الشفرة » التى تفصح عن الغرض ، فى حين يعنى بـ « المفسَّر » المعنى الأدبى ، وهذا الأخير مؤسس على الاختلاف « ولا يغرنك قول الناس « قد أتى بالمعنى بعينه ، وأخذ معنى كلامه فأداه على وجهه » فإنه تسامح منهم » ولا يعقل أن يكون المؤدى واحداً فإن عقل ذلك فإنه ظن يفضى بصاحبه إلى جهالة عظيمة . ولقد ربط هذا البلاغى العربى ربطا صريحاً بين التأويل والتفسير قال : « واعلم أن الفائدة تعظم فى هذا الضرب من الكلام إذا أنت أحسنت النظر فيما ذكرت لك من أنك تستطيع أن تنقل الكلام فى معناه عن صورة إلى صورة من غير أن تغير من لفظه شيئا أو تحول كلمة عن مكانها إلى مكان آخر ، وهو الذى وسَّع حد التأويل والتفسير حتى صاروا يتأولون فى الكلام الواحد تأويلين أو أكثر ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير »[2] فعلى الرغم من أنه يفسح المجال لتعدد المعانى فى البناء الواحد فإن المزية لا تزال « للمفسَّر » لتضمنه « معنى المعنى » الذى يرتبط بمعنى اللفظ لا باللفظ .

بهذا يكون عبد القاهر قد أدرك الحدَّ الفاصل فى « التأويل » بين المعنى « الإبلاغى » و « المعنى الأدبى » وهو ما يحكمه القياس ـــ

(١) فصول : المجلد السابع ـــ العددان : الثالث والرابع ١٩٨٧ ص ٤٤ .
(٢) الدلائل